وتأخيره عن تفجير العيون لأنه من مباديء الثمر أي وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب ورتبنا مباديء ثمرها ليأكلوا وضمير ثمره عائد على المجعول وهو الجنات ولذا أفرد وذكر ولم يقل من ثمرها أي الجنات أو من ثمرها أي النخيل والأعناب ومثله ما قيل عائد على المذكور والضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة كما في قول رؤبة : فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فإنه أراد كما قال لأبي عبيدة وقد سأله كأن ذاك وقيل عائد على الماء لدلالة العيون عليه أو لكون الكلام على حذف مضاف أي ماء العيون وقيل على النخيل واكتفى به للعلم باشتراك الأعناب معه في ذلك وقيل على التفجير المفهوم من فجرنا والمراد بثمره فوائده كما تقول ثمرة التجارة الربح أو هو ظاهره والإضافة لأدنى ملابسة والكل كما ترى وجوز أن يكون الضمير له D وإضافة الثمر إليه تعالى لأنه سبحانه خالقه فكأنه قيل : ليأكلوا مما خلقه ا تعالى من الثمر وكان الظاهر من ثمرنا لضمير العظمة على قياس ما تقدم إلا أنه التفت من التكلم إلى الغيبة لأن الأكل والتعيش مما يشغل عن ا تعالى فيناسب الغيبة فالإلتفات في قومه .

وزعم بعضهم أن هذا ليس من مظانه لأنه أولى بضمير الواحد المطاع لأنه المقصود بالإحياء والجعل والتفجير وقد أسندت إليه ورد بأن ما سبق أفخم لأنها أفعال عامة النفع ظاهرة في كمال القدرة والثمر أحط مرتبة من الحب ولذا لم يورد على سبيل الإختصاص فلا يستحق ذلك التفخيم كيف وقد جعل بعضهم الثمر خلق ا تعالى وكماله بفعل الآدمي وبما تقدم يستغني عما ذكر وقرأ طلحة وأبو وثاب وحمزة والكسائي من ثمره بضمتين وهي لغة فيه أو هو جمع ثمار .

وقرأ الأعمش من ثمره بضم فسكون وما عملته أيديهم ما موصولة في محل جر عطف على ثمره وجعله في محل نصب عطفا على محل من ثمره خلاف الظاهر أي وليأكلوا من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم والمراد به ما يتخذ من الثمر كالعصير والدبس وغيرهما وقال الزمخشري : أي من الذي عملته أيديهم بالغرس والسقي والآبار وليس بذاك وجوز أن تكون ما نكرة موصوفة أي ومن شيء عملته أيديهم والأول أظهر وقيل : ما نافية وضمير عملته راجع إلى الثمر والجملة في موضع الحال والمراد من نفي عمل أيديهم إياه أنه بخلق ا تعالى لا بفعلهم ولا تقوم المشايخ بالتوليد وروي القول بأنها نافية عن ابن عباس والضحاك وظاهر كلام الحبر أن الضمير راجع إلى شيئا الموصوف المحذوف والجملة حال منه فقد روي سعيد بن منصور وابن المنذر عنه أنه قال : وجدوه معمولا لم تعمله أيديهم يعني الفرات ودجلة ونهر بلخ وأشباهها وفيه بعد وأيد القول بالموصولية بقراءة طلحة وعيسى وحمزة والكسائي وأبي بكر

وما عملت بلاها ووجه التأييد أن الموصول مع الصلة كاسم واحد فيحسن معه لاستطالته ولاقتضائه إياه دلالته عليه يكون كالمذكور وتقدير اسم ظاهر غير ظاهر وقال الطيبي : جعلها نافية أولى من جعلها موصولة لئلا يوهم استقلالهم بالعمل لأن ذكر الأيدي للتأكيد في هذا المقام كما في قوله تعالى ألم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا لأن التركيب من باب أخذته بيدي ورأيته بعيني وحينئذ لا يناسب أن يكون قوله تعالى أحييناها الخ تفسيرا لكون الأرض الميتة آية وتعقبه في الكشف بأنه ليس بشيء لأن